الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة آكلي محند أولحاج- البويرة-

كلّية الآداب و اللّغات

قسم اللّغة و الأدب العربي

شهادة مشاركة

يتشرّف السيّد عميد كلّية الآداب و اللّغات بمنح هذه الشهادة للدكتور(ة): مليكة صياد نظير مشاركته (ها) ضمن فعاليات الملتقى الدولي الأوّل حول: تحوّلات بعد ما بعد الحداثة ورهانات المرحلة الجديدة – قراءة في المنجزات الأدبية والنقدية المعاصرة – المنعقد بقاعة المحاضرات الكبرى للجامعة يومي: 29 و 30نوفمبر2022م بمداخلة موسومة:

بعد ما بعد الحداثة و معطيات العصر الراهن .. ميلاد حتمي أم تحوّل عبثي؟

البروفيسور: عميد الكلية

عميد كلية الآداب واللغات

رئيس الملتقى

جامعة البويرة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة–

تنظّم كلّية الآداب و اللّغات

قسم اللّغة و الأدب العربي

الملتقى الدولي الأوّل بتقنية التحاضر عن بعد حول:

تحوّلات بعد ما بعد الحداثة ورهانات المرحلة لجديدة

- قراءة في المنجزات الأدبية و النقدية المعاصرة –

يومي : 29 و 30 نوفمبر 2022–م

الملتقى برعاية السيّد: الأستاذ الدكتور عمار حياهم مدير جامعة– البويرة–

الأستاذ الدكتور: مصطفى ولد يوسف عميد كلّية الآداب و اللّغات

الرئيس الشرفي للملتقى :

الأستاذ الدكتور أحمد حيدوش

رئيسة الملتقى :

دة/ بختة هواشرية

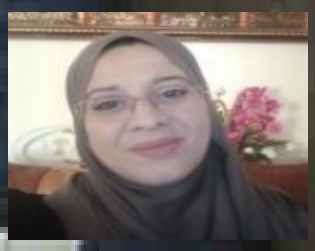

الضيف الشرفي للملتقى

أدة/ أماني أبو رحمة

إدارة الملتقى

أد/ بوعلام طهراوي

رئيس اللّجنة العلمية

أد/ كمال علوات

رئيس اللّجنة التنظيمية

المتدخلون الرئيسيون من خارج الجزائر

أدة/ وسام علي الخالدي

العراق

د/ إسلام ماهر فرج عمارة

تركيا

دة/سهام حسن جواد السامرائي

العراق

د/ علي أحمد عِمران

الكويت

د/ مُحَمَّد القايدي

تونس

أد/ مصطفى عطية جمعة

الكويت

المتدخلون الرئيسيون من الجزائر

الدكتور مُحَمَّد ديدان جامعة تيزي وزو

الدكتورة فضيلة مادي جامعة بودواو

الدكتور سليم سعدلي جامعة برج بوعريريج

الدكتور عدلان رويدي جامعة جيجل

فعاليات الملتقى الدولي الأوّل حول:

تحوّلات بعد ما بعد الحداثة ورهانات المرحلة الجديدة

- قراءة في المنجزات الأدبية و النقدية المعاصرة –

يومي: 29 – 30 نوفمبر2022م

كلمة السيّد والي ولاية البويرة

كلمة السيّد مدير الجامعة الأستاذ الدكتور عمار حيّاهم

كلمة السيّد عميد كلّية الآداب و اللّغات الأستاذ الدكتور مصطفى ولد يوسف

كلمة رئيسة الملتقى الدكتورة بختة هواشرية نائب رئيس قسم اللّغة و الأدب العربي

كلمة الرئيس الشرفي للملتقى الأستاذ الدكتور أحمد حيدوش

اليوم الأوّل : 29 نوفمبر2022

الجلسة الأولى 09:30 سا – 10:30 سا

رئيس الجلسة : أد / أحمد حيدوش مقرّر الجلسة : دة/ رشيدة بودالية

رقم	الاسم ولقب	عنوان المداخلة	جامعة
01	أدة/ أماني أبو رحمة	تحوّلات في مفاهيم الذاتية و الهوية و التأليف و اللّغة و الأخلاقيات.	فلسطين
02	د/ قادة يعقوب	تاريخ الأدب من منظور ما بعد حداثي	البويرة
03	د/عبد الرحمن عبد الدايم	قراءة نقدية مقارنة في مفاهيم : الحداثة – ما بعد الحداثة – بعد ما بعد الحداثة.	البويرة
04	أدة/سهام حسن جواد السامرائي	صراع المابعديات في الخطاب النقدي الحديث.	العراق

مناقشة : 10:30 سا- 10:45 سا

الجلسة الثانية 10:45 سا – 12:00 سا

رئيس الجلسة : د / قادة يعقوب مقرّر الجلسة : دة/ كريمة بوعامر

01	أدة/ وسام علي الخالدي	بعد ما بعد الحداثة مفاهيم و تعريفات	العراق
02	د/محمد ديدان	ملامح بعد ما بعد الحداثة في الفكر النقدي – من الحداثة إلى بعد ما بعد الحداثة	تيزي وزو
03	أد/عدلان رويدي	تحوّلات خطاب ما بعد الحداثة من عصر الشّك إلى عصر الخوف	جيجل
04	أد/ مصطفى ولد يوسف	الرواية و سردية الحداثة و ما بعد بعد الحداثة.	البويرة
05	دة/صليحة لطرش	القارئ و تحوّلات بعد ما بعد الحداثة	البويرة

مناقشة: 12:00 سا – 12:15 سا

الجلسة الثالثة 12:15 سا – 13:30 سا

رئيس الجلسة : أد/ عيسى طيبي مقرّر الجلسة : أدة/ حفصة نعماني

01	د/إسلام ماهر فرج عمارة	نحوُ النقد الثقافي؟	تركيا
02	د/علي أحمد عمران	توظيف الجنس في الرواية النسوية العربية في ما بعد بعد الحداثة – الدوافع والأغراض-	الكويت
03	أة/نصيرة حبيب أ/رشيد كسيري	L'interaction et l'interculturel dans le texte théâtral de Slimane BENAISSA : De la visée communicative à la visée pragmatique.	البويرة
04	دة/غنية لوصيف	النص الشعري الجزائري وتحوّلات بعد ما بعد الحداثة	البويرة
05	أ/بوعلام طابوش	Littérature et écologie : lecture écopoétique des romans de Rachid Mimouni et de Sony LabouTansi.	البويرة

مناقشة 13:30 سا- 13:45 سا

توصيات 13:45سا – 14:00 سا

اليوم الثاني : 30 نوفمبر 2022م

الجلسة الأولى 09:00سا- 10:15 سا

رئيس الجلسة : أد/ سالم سعدون مقرّر الجلسة : دة/نعيمة بن علية

01	أد/مصطفى عطية جمعة	تجلّيات بعد ما بعد الحداثة في السنيما-نموذجان من السينما العالمية-	مصر
02	د/فاتح كرغلي	عناصر السرد ما بعد الحداثي في رواية : وحيدا في اللّيل – من السرديات الكبرى إلى الميتاسردي -	البويرة
03	د/ لعريبي عواج	القصيدة اللونية البنيسية المعاصرة قراءة في المنجز الشعري المغاربي لما بعد بعد الحداثة من خلال ديوان "هذا الأزرق" للشاعر محمد بنيس	البويرة
04	أ/ محمد قطاف	الأدب الجزائري الناطق بالأمازيغية من الحداثة إلى بعد ما بعد الحداثة	البويرة
05	أ/ علي شويمت	الأدب الجزائري الناطق بالأمازيغية من الحداثة إلى بعد ما بعد الحداثة . مختارات شعرية	البويرة

مناقشة 10:15 سا – 10:30 سا

الجلسة الثانية 10:30 سا – 11:30 سا

رئيس الجلسة : د/ جمال قالم مقرّر الجلسة : د/عبد الدايم عبد الرحمن

01	أد/ إسماعيل جبارة	الغرب وصناعة الكراهية تجاه الشرق.	البويرة
02	د/ محمد القايدي	الدين وموقعه في الفضاء العام في عالم بعد ما بعد الحداثة- هابرماس أنموذجا-	تونس
03	دة/فضيلة مادي	المقاربة الوسائطية(الميديولوجيا) : المفهوم ، النشأة والتمظهرات	بودواو
04	د/سليم سعدلي ط/خيرة نعيجي	سيرورة الموسيقى بين الخلق والإنشاء المتعالي في منجزات إميل سيوران الفكرية .	برج بوعريرج / جيجل

مناقشة 11:30 سا – 11:45 سا

توصيات 11:45 سا – 12:00 سا

اختتام الفعّالية

برنامج الورشات

اليوم الأوّل : 29 نوفمبر 2022 م

الورشة الأولى :

رئيس الورشة : أد/ إسماعيل جبارة **مقرّر الورشة : دة/ كريمة بوعامر**

01	دة/نورة بن تهامي	الإطار المفاهيمي لمرحلة بعد ما بعد الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر .	البويرة
02	ط/جوهر قدوج	مفهوم بعد ما بعد الحداثة و رهانات المرحلة الجديدة .	البويرة
03	ط/أحمد دحماني	الملامح الجمالية و تحوّلات السّرد في مرحلة بعد ما بعد الحداثة – أماني أبو رحمة أنموذجا-	غليزان
04	ط/عامر حفيظة	فلسفة بعد ما بعد الحداثة عند لوك فيري – المحبة و السعادة و ميلاد الإنسانوية الجديدة-	سعيدة

الورشة الثانية:

رئيس الورشة :د/ فاتح كرغلي **مقرّر الورشة : أ/ محمد بوتالي**

01	ط/عبد المالك دزيري	تحوّلات بعد ما بعد الحداثة و أثرها على الفن ، الأدب و النّقد .	البويرة
02	ط/نصر الدين عماني	الدراموليوجيا و جدلية الثبات و التلاشي في أدب مرحلة أفول ما بعد الحداثة	البويرة
03	ط/سيد أحمد بوخال	المقاربة الأدائية نحو الانفتاح على المعنى و رفض التقويض المابعد حداثي -	البويرة
04	ط/عنتر عمير	الخطاب النقدي من الحداثة إلى بعد ما بعد الحداثة .	الجزائر

اليوم الثاني : 30 نوفمبر 2022 م

الورشة الأولى :

رئيس الورشة : دة/ صليحة لطرش **مقرّر الورشة : أة/ رشيدة عابد**

01	ط/عفاف مودع	من ما بعد الحداثة إلى بعد ما بعد الحداثة – قراءة في جينيالوجيا المفهوم-	الجزائر
02	ط/مليكة صياد	بعد ما بعد الحداثة و معطيات العصر الراهن ..ميلاد حتمي أم تحوّل عبثي ؟	الجلفة
03	ط/نور الهدى رابحي	مقولة الحداثة و السابقة المابعدية – من الالتباس المفاهيمي إلى استنفاذ بدائل المشروع الفكري-	المدية
04	ط/دليلة دالي	الأدائية ، بعد ما بعد الحداثة : تقنياتها و تطبيقاتها الجمالية على النص الأدبي .	المسيلة

الورشة الثانية:

رئيس الورشة : د/ يحي سعدوني **مقرّر الورشة : أ/ لعريبي عواج**

01	ط/ليلى شلي	التقنية الفائقة و أثرها في التحوّلات الفكرية و النقدية البعد ما بعد حداثية	البويرة
02	دة/رفيقة بلهادي	مواضعات الحداثة في الفن التلبيدي- قراءة في لوحة المرأة الباكية للفنان بابلو بيكاسو-	البويرة
03	ط/مراد شنافي	الأدائية ،عودة الحداثة و استعادة الإنسان- نحو الانفلات من قبضة التشتّت و الضّياع و اللامعنى.	البويرة
04	دة/صبرينة لقمان	رواية بعد ما بعد الحداثة و إبدالاتها السردية –قراءة في رواية كاماراد للصّديق حاج أحمد الزيواني -	البويرة

شروط المشاركة

- ✓ المشاركة مفتوحة للباحثين و الأساتذة و طلبة الدكتوراه .
- ✓ تقبل المداخلات الثنائية في حالة طالب دكتوراه و مشرفه .
- ✓ أن تتوافق المداخلة مع أحد محاور الملتقى و أن تتّصف بالأصالة والجدّة مع التزام شروط البحث العلمي .
- ✓ ألاّ يزيد عدد صفحات المداخلة عن 15 صفحة و لا يقلّ عن 10 صفحات بما في ذلك الهوامش و قائمة المصادر والمراجع مهمّشة آليا آخر البحث (خط Simplified Arabic 14 في المتن و Simplified Arabic 12 بالنسبة للهامش).
- ✓ يقدّم الباحث ملخّصا موجزا باللّغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية مرفقا بسيرة علمية موجزة .
- ✓ تلقى المداخلات باختيار إحدى اللّغات الثلاث : عربية أو إنجليزية أو فرنسية .

التواريخ

آخر أجل لاستقبال الملخّصات:**30** جويلية **2022**–م

الإشعار بقبول الملخّصات : **15** أوت **2022**–م .

آخر أجل لاستقبال المداخلات : **10**نوفمبر **2022**

الإشعار بقبول المداخلات : **15** نوفمبر **2022**––م

تاريخ الفعّالية : **29**– **30** نوفمبر **2022**–م

بتقنية التحاضر عن بعد .

ترسل المشاركات إلى البريد الإلكتروني :

seminaire.lla@univ-bouira.dz

للاستفسار يرجى الاتصال على الرقم:

0774726036

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة و الأدب العربي

الملتقى الدولي الأوّل حول :

تحوّلات بعد ما بعد الحداثة ورهانات المرحلة الجديدة

- قراءة في المنجزات الأدبية و النقدية المعاصرة –

يومي : 29 و 30 نوفمبر 2022–م

حضوري/ عن بعد

ديباجة الملتقى

ما بعد الحداثة ماتت – على مستوى الأدب و النّقد– و تمّ دفنها وأتى في مكانها نموذج جديد للمعرفة ،تشكّل تحت ضبط تكنولوجيا جديدة وقوى اجتماعية معاصرة.

هكذا افتتح ألان كيربي A.KIRBI مقاله الشهير:" ما بعد موت ما بعد الحداثة "،حيث أشار إلى ظهور تطبيقات أدبية و نقدية و فنيّة في الألفية الثالثة شقّت طريقها نحو مجتمع المعرفة، عرفت على إثرها الدراسات والمفاهيم الجمالية و النقدية نقلة نوعية وتحوّلات جذرية أدّت إلى رفع العديد من الاتجاهات الفكرية و الفنية شعار تراجع مرحلة ما بعد الحداثة ليحلّ محلّها نموذج جديد للمعرفة .

في هذا السياق تأتي هذه الفعّالية العلمية كمحاولة لفتح نقاش علمي حول رهانات هذه المرحلة – مرحلة بعد ما بعد الحداثة –و الكشف عن اتّجاهاتها الفكرية ومقاربة أهمّ القضايا الأدبية والنقدية المستحدثة وربطها بتأثيراتها في النموذج الفكري الإنساني المعاصر.

محاور الملتقى

√ بعد ما بعد الحداثة: مفاهيم وتعريفات.

√ بعد ما بعد الحداثة وتحوّلات مجتمع المعرفة

√ الاتّجاهات الفكرية والنقدية لمرحلة بعد ما بعد الحداثة .

الملتقى برعاية السيّد:الأستاذ الدكتور عمار حياهم

مدير جامعة– البويرة–

و الأستاذ الدكتور:مصطفى ولد يوسف

عميد كلّية الآداب و اللّغات

الرئيس الشرفي للملتقى :الأستاذ الدكتورأحمد حيدوش

رئيسة الملتقى : دة/ بختة هواشرية

رئيس اللّجنة العلمية :الأستاذ الدكتور بوعلام طهراوي

أعضاء اللّجنة العلمية

- أ.د/ سالم سعدون (جامعة البويرة)
- أدة/ حفصة نعماني (جامعة البويرة)
- أد/محمّد الهادي بوطارن (المدرسة العليا بوزريعة)
- أد/ عبد الرحمن عيساوي (جامعة البويرة)
- دة/ صليحة لطرش (جامعة البويرة)
- أد/ رابح ملوك (جامعة البويرة)
- أدة/ وسام علي الخالدي (العراق)
- أدة/ صبيرة قاسي (جامعة البويرة)
- أد/ إسلام ماهر فرج عمارة (تركيا)
- دة/ فضيلة مادي (جامعة بومرداس)
- د/ جمال قالم (جامعة البويرة)
- دة/ سهام حسن جواد السامرائي (العراق)
- أد/محمّد السيد البدوي المرسي (جامعة السعودية)
- أدة/فيروز رشام (جامعة البويرة)
- دة/ حفيظة أيت مختار (جامعة البويرة)
- أد/كمال محمّد السيد عبد البر (مصر)
- أد/ حميد قبايلي (جامعة ام البواقي)
- أد/ عيسى طيبي (جامعة البويرة)
- دة/ رشيدة بودالية (جامعة البويرة)
- أدة/ نعيمة بن علية (جامعة البويرة)
- د/ يعقوب قادة (جامعة البويرة)
- دة/ كريمة بوعامر (جامعة البويرة)
- د/ علي أحمد عِمران (الكويت)
- د/ فاتح كورغلي (جامعة البويرة)
- دة/ سعيدة تومي (جامعة البويرة)
- دة/ أحلام بالولي (جامعة البويرة)
- د/ عبد الرحمن عبد الدايم (جامعة البويرة)
- أد/ إسماعيل جبارة (جامعة البويرة)
- د/ يحي سعدوني (جامعة البويرة)
- أ/ لعريبي عواج (جامعة البويرة)

رئيس اللجنة التنظيمية : الدكتور كمال علوات

أعضاء اللّجنة التنظيمية

- أ/ محمّد بوتالي
- أ/ رشيد عزي جامعة البويرة
- أ/ بوعلام العوفي
- دة غنية لوصيف جامعة البويرة
- أة/رشيدة عابد
- أة/ نفيسة طيب جامعة البويرة
- أة/ فتيحة حسين
- أ/ حسين قارة جامعة البويرة
- طلبة الدكتوراه جامعة البويرة
- كهينة رشام

–المكلف بالإعلام : – أ/ حكيم زرقوني

الملتقى الدولي الأوّل بتقنية التحاضر عن بعد حول:

تحوّلات بعد ما بعد الحداثة ورهانات المرحلة الجديدة

- قراءة في المنجزات الأدبية و النقدية المعاصرة –

يومي : 29–30نوفمبر 2022–م

استمارة المشاركة

الاسم و اللّقب : مليكة صياد.

الوظيفة:

الرتبة العلمية : دكتوراه ل م د.

الجامعة :زيان عاشور الجلفة

البريد الإلكتروني :malikasiad2015@gmail.com

رقم الهاتف: 06.65.14.46.82.الواتساب:

محور المداخلة: بعد ما بعد الحداثة وتحولات مجتمع المعرفة.

عنوان المداخلة : بعد ما بعد الحداثة ومعطيات العصر الراهن.. ميلاد حتمي أم تحول عبثي .

الملخّص باللّغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية :

يعرف العالم مؤخرا تطورات متسارعة، وتقدمات مذهلة، وتغزوه تكنولوجيات متجددة ومتعددة، تسير بوتيرة عجلى، وقد أثر هذا النمط على كل المستويات، ومس كل الميادين، ولم تنأ الأفكار عن هذا الجو السائد؛ إذ عرفت هي الأخرى تسارعا مدهشا، حيث النظريات تتوالد وتتناسل، لتتناسل معها المناهج، والآليات والإجراءات، والمصطلحات، والممارسات، والتطبيقات، فلا تكاد النظرية تهضم، وتنضج وتقف على سوقها حتى تظهر نظرية أخرى، تقف على أنقاضها أحيانا، وتقف على أسسها أحيانا أخرى؛ الأمر الذي عرفته نظرية الحداثة التي تولدت عنها بعد الحداثة التي تولدت عنها هي الأخرى بعد ما بعد الحداثة، فنظرية بعد الحداثة لم تعمر طويلا حتى أعلن عن موتها لتخلفها "بعد" ما بعد الحداثة، فهل كان هذا التحول حتمية فرضتها الظروف الراهنة، لنقص في الأولى، وسدا لثغراتها، أم كان تحولا عبثيا، بمعنى هل كان التحول مدروسا ومؤسسا بناء على حيثيات ملزمة أم كان تحولا عبثيا لا يمت بصلة إلى معطيات الراهن وإنما عادة وديدنا سارت عليه البيئة

الغربية، إشكالية رئيسة تطرح نفسها؛ لأن معرفة الخلفية الدافعة لميلاد فكر ما كفيلة بمنح المتلقي القدرة على فهمه واستيعابه ومن ثم تطبيقه .

مقدمة:

إذا كان كل شيء مصيره إلى الزوال والفناء، فإن الأفكار تشذ عن القاعدة، فهي تولد لكي لا تموت، قد يأفل نجمها، أو يخبو سطوعها، أو يبهت ضوؤها، وينقص وهجها، قد يتوقف استعمالها ويقل تأثيرها، أو تحال على الرف، لكنها لا تندثر؛ إذ تستعيد حضورها ويتم ذكرها والرجوع إليها كلما تم الحديث عن بديلها أو نقيضها، فنحن نتحدث عن فلسفة أفلاطون وأرسطو من القرن الرابع قبل الميلادحتى ونحن في القرن الواحد والعشرين ميلادي، ونتحدث عن البنيوية عند حديثنا عن نظرية القراءة وهي القائمة على أنقاض سابقتها، وعن هذه الأخيرة عند حديثنا عن التأويلية والتفكيكية، ونتحدث عن الحداثة كلما أردنا التطرق إلى ما بعد الحداثة، ونفس الشيء يحدث اليوم فنحن نتحدث عن ما بعد الحداثة كلما جئنا للحديث عن "بعد" ما بعد الحداثة، وهكذا دواليك..فهل تحمل النظريات في طياتها بذور فنائها أم بذور بقائها؟

ولنكن أكثر دقة ووضوحا، النظريات المعرفية المبنية على الأفكار هل تنتهي فعلا؟ إذا كانت الإجابة بـ"نعم" لماذا لا نزال نتحدث عن أقدمها حتى يومنا هذا؟ لماذا لا يتم الحديث عن النظريات الجديدة فقط؟ وإذا كانت الإجابة بـ"لا" فلماذا تصحب كل نظرية جديدة بالتهليل والتطبيل ونحن نعلم أنها ليست سوى لبنة تضاف إلى سابقتها من أجل استكمل بناء صرح العلم والمعرفة ؟

إن ما يهمنا في هذه المداخلة بالذات ليس الإجابة عن هذه الأسئلة، بل إننا نريد أن نعرف فقط إن كان تناسل النظريات في الغرب تدعو إليه الحاجة وتفرضه الظروف وتحتمه المعطيات، أم أنه تغيير من أجل التغيير، وتناسل من أجل التناسل على سبيل الموضة.

1-طبيعة ميلاد النظريات في الغرب:

من يؤثر في من؟ ومن يولد قبل من؟ هل النظريات المعرفية والفلسفية في الغرب تولد نتيجة ظروف معينة سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية؛ مستجيبة لواقعها، متفاعلة مع معطياته، أم أن الأفكار تولد أولا، وتؤسس لنفسها بعد ذلك إطارا معرفيا ونظريا، ثم تترجم سلوكيا على أرض الواقع سياسيا، واقتصاديا، واجتماعيا، لتنعكس تجلياتها بعد ذلك على الممارسات الثقافية، ودوائر الإبداع بمختلف فروعه وأجناسه؟ وإن لم يكن لا هذا ولا ذاك، ولا وجود لسابقة عن الأخرى، وأن عملية تبادل التأثير و التأثر حاصلة لا محالة، فما هو الشيء الذي

يدفع إلى تغيير النظريات النظرية تلو الأخرى؟ ولماذا كلما ظهرت نظرية لا تكتمل ولا تقف على سوقها حتى يظهر لها بديل أو نقيض .

هل كانت فكرة كانط التي دعت إلى الاهتمام بالعقل وتمجيده وتقديسه:« فلتكن لديك الشجاعة والجرأة لاستخدام عقلك. من مقال "ما هو التنوير" في عام 1784.»[1] السبب في ميلاد حقبة التنوير:« كان كانط يسطر رده على سؤال تقدم به رجل دين مسيحي، تولت إحدى الصحف طرحه فجاءت الإجابة بهذا المقال، الذي سيشرع أبواب التاريخ أمام عصر كامل، غيرت فلسفته وأفكاره وجه العالم وإلى الأبد، وسيمهد لحداثة أطلقت مارد العقل من قمقمه، فلا سلطة تعلو فوق سلطته المطلقة، عصر سينطلق منتشيا ترفرف فوقه كلمات وشعارات كبيرة، من قبيل "العقلانية"، و"الحرية"، و"المعرفة"، و"التقدم"، من دون أن تعوق مسيرته أي عقبة، وقد تجاوز كل السلطات، سلطة الخرافة واللامعقول وأوهام العجز البشري، بل وسلطة الطبيعة نفسها .»[2] أم ما ساد في العصور الوسطى في أوروبا من سيطرة كنسية عن الأفكار وفشل على كل المستويات؟ إذن لقد دعا كانط إلى ثورة بأتم معنى الكلمة عن كل ما هو سائد في عصره، عن الكنيسة ورجالها، والتعلق بالإله، والإيمان بالخرافة، وحكم الإقطاع، وغيرها، فوجد الأرضية ممهدة، والنفوس مستعدة، والعقول طيعة لقبول أفكاره، واستثمارها، فكانت الفلسفة التنويرية دافعا لميلاد عصري تنويري مناقض تماما لما سبقه، لكن كانط أيضا لم يستق أفكاره من فراغ، لأنه ضجر من أفكار عصره، وأحداث عصره .

لكن هل حققت فلسفة كانط وأسهمت في صنع عصر مقبول ومقنع؟ طبعا لا، والدليل أن فلسفة كانط قد تم الانقلاب عليها، والدعوة إلى فلسفة أخرى؛ لأنها لم تحقق لا تقدما، ولا حرية، ولا معرفة، فقط المزيد من السيطرة، والظلم، اختلفت فقط الجهات المسؤولة عن الظلم، وواجهاته، فـ:«عصر الحداثة، وما نتج عنها من مشكلات متعددة في كافة المجالات، بداية من مشكلة التلوث البيئي وتغير المناخ، إلى انتشار الحروب وتطوير أسلحة الدمار الشامل ونهب خيرات العالم الثالث، إلى مشكلة تزايد الفجوة بين الأغنياء والفقراء وازدواجية المعايير الدولية.»[3] ومرة أخرى تتهيأ الأرضية لاستقبال فكر آخر جديد، ومختلف عما سبقه، يتزامن مع ميلاد أفكار جديدة ونظريات فلسفية ومعرفية جديدة ستصبغ بصبغتها كل المجالات دون استثناء:« وحده القرن العشرين كان قمينا بإثبات العكس، يشير هارفي إلى أن تجربة الحربين العالميتين ومعسكرات الموت وفرقه، وخطر الفناء النووي في كارثتي هيروشيما وناغازاكي؛ كلها كانت كفيلة بتمزيق ذلك التفاؤل المشبوب بالحداثة... رياح جديدة تماما حملت أفكارا مختلفة جذريا، هبت على أوروبا، مهد الحداثة، وراعي قيمها السامية.»[4] هكذا ولدت الحداثة وبنفس الطريقة ولدت ما بعد الحداثة، وستظل تولد الحركات والفلسفات والنظريات، وكل واحدة هي:« مجرد حركة أخرى في سيمفونية التاريخ الهائلة قد تطورت منطقيا من خلال الحركات التي سبقتها، وهي

تمهد أيضا الطريق لما سيأتي بعدها.»[5] إن ظروفا معينة تدفع إلى ميلاد أفكار معينة، وإن أفكارا معينة تدفع إلى تغيير أنماط معيشية معينة، لكن الأفكار بحاجة دائما إلى إطار مرجعي يحميها ويصونها ويشكل منبرا للتعريف بها وحشد الأصوات من حولها حتى تتمكن من تحقيق النتائج التي جاءت من أجلها، كما أن الظروف المحيطة بالإنسان هي بحاجة دائما إلى أن يعمل الإنسان فيها فكره من أجل تحسينها؛ من هنا فإن العلاقة بين ميلاد الأفكار وميلاد الظروف هي علاقة تأثير وتأثر، لكن هل يحكمها ما تحققه من منفعة للإنسان، أم ما تحمله إحداها من قوة كامنة؟ ويبقى السؤال مطروحا.

2-الانتقال من الحداثة إلى ما بعد الحداثة.. من دعوى البقاء إلى حقيقة الفناء:

ارتفعت دعاوى تنادي بضرورة تغيير الأوضاع السائدة في أوروبا، وكان إنسان الغرب يفعل كل ما في وسعه من أجل الثورة على الظلم والاستبداد الكنسي والتضييق على الحريات، وتوالت مجموعة من الأحداث أسهمت في تكريس هذه الرؤية، وكان على رأسها الثورة الفرنسية عام1789م والتي رفعت شعار (العدل-المساواة-الحرية)، وهي المبادئ التي مثلت الغائب الأكبر في حياة الأوروبيين، فجاء عصر الحداثة؛ هاته الأخيرة التي تفرعت إلى حداثات عدّة؛ يوضحها الدكتور حيدر محمود من خلالها خطها الزماني، ويحصر اتجاهاتها من خلال روادها ومؤسسيها :« في الإجمال يمكننا أن نصنف الأحقاب التي مرّت فيها الحداثة في الغرب، على النحو التالي:

أ-عصر النهضة: الفترة الإنسانية: 1453-1600 (برونو).

ب-عصر العلم الطبيعي: 1600-1690(بيكون، هوبرز، ديكارت، اسبينوزا، ليبنتس).

ج-عصر التنوير: 1690-1781(لوك، باركلي، هيوم).

د-الفترة المثالية:1781-1831(كانط، فيخته، هيغل).

هـ-الفترة النقدية: منذ 1831(شوبنهور، كونت، مل، سبنسر، نيتشه، رويس، جيمس، ديوي، برغسون، ألكسندر)

و-فترة ما بعد الحداثة: (ماركس، هايدغر، فوكو، دريدا، ريكور، ...إلخ).

ز-فترة الحداثة الفائضة: نهاية القرن العشرين ومستهل القرن الحالي.»[6] وما يلاحظ على هذه الفترات أو الحداثات -إن صح التعبير- أن كل فترة تركزت على مبدأ وأساس مختلف عن الفترة التي سبقتها، فمن التركيز على الإنسان، إلى التركيز على العلم، إلى التركيز على العقل، إلى رفض كل هذه الأسس والثورة عليها، فأصبحنا أمام أسس اللا إنسان، واللا عقل، واللا علم، واللا طبيعة، واللا منطق، وما يلاحظ على المرحلة الأخيرة هي عدا كونها فترة اللاءات، فإنها إضافة إلى ذلك لم تقم على مبادئ وأسس وركائز جديدة؛ فهي إذن لم

تأت بالجديد، وإنما رفضت القديم فقط:« في الثمانينات، بدا أن ما بعد الحداثة كانت تطعن في كل وجه من وجوه خطاب التنوير والأساس الكامل للحداثة.»[7] فاللجوء إلى الطعن في ركائز النظرية السابقة يدفعنا إلى طرح السؤال التالي: هل يكفي الطعن في أسس النظرية السابقة لبناء نظرية جديدة؟ لقد برر الفلاسفة والمفكرون الأوروبيون هذا الطعن بأن الحداثة لم تحقق الأهداف المنشودة التي جاءت من أجلها، فلا عدالة توفرت، ولا حرية تحققت، ولا سعادة عيشت، ولا غير ذلك، و من أجل تحقيق الانقلاب على الحداثة تم العزف على وتر الأقليات، ومسألة العرق والجنس، والمرأة؛ إذ نجد أن :« الأصوات تعالت لتجاوز الحداثة، والحديث عن ما بعد الحداثة، كمرحلة ضرورية ليس للتصحيح والتقويم والإتمام، وإنما للهدم، التحطيم، القطيعة، وطيّ الصفحة نهائيا، بالثورة على المبادئ والأخلاق التي أنشأت الفكر الحداثي بجملته.»[8] لم تكن النية تصحيح أخطاء وقعت فيها النظرية السابقة، أو سدّ بعض الثغرات، أو رأب بعض التصدعات، أو علاج بعض التجاوزات، لم يتم وضع الأصبع على موضع الألم، من أجل إيجاد العلاج الأنجع، لقد كانت الثورة شبه عمياء.

لقد تحولت الحداثة من مشروع القرن، والمخلص للإنسان المعاصر من الظلم والظلام المحيطين به، والحامل لكل ما هو جميل ومثالي، إلى مشروع مدمر، حيث حمل ظلما أشد، وظلاما أحلك، وهدد بالقضاء على الإنسانية:« ما بعد الحداثة هي نوع من التغيير الثقافي بدأ حوالي 1972 مرتبطا ببعض التغيرات السياسية والاقتصادية في تطور النظام الرأسمالي... ما بعد الحداثة تمثل نوعا من رد الفعل على الحداثة، وتؤكد الحداثة على التقدم المخطط أو المستقيم، والتكنولوجيا، والعلم الموضوعي، و العقل، وتمتاز ما بعد الحداثة بالنسبية والتجزئة والاختلاف والمغايرة.»[9] فكل المبادئ التي نادت بها الحداثة لم تتحقق على أرض الواقع وسرعان ما وجد الإنسان الأوروبي نفسه ينقلب على عقبيه ويرفض المبادئ والأسس التي كان يتشبث بها ويقبض عليها بيديه وأسنانه، متمسكا هذه المرة بنقائضها .

وحتى وإن ربط البعض ميلاد الفكر ما بعد الحداثي بالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تغيرت :« بدأ "المزاج" ما بعد الحداثي يتشكل في عقد الستينات عندما تصادف وقوع تغييرات في المجتمعات الغربية مع تغييرات في التعبير الفني والأدبي، تمثلت التغييرات الأولى في ظهور ما بعد التصنيع والهيمنة المتزايدة للتكنولوجيا والنزعة الاستهلاكية المتسعة وإعلانات الموضة وانتشار الديمقراطية وزيادة عدد المتعلمين بالثانوية والجامعة...فضلا عن التراجع عن كل من الاستعمار والمثالية في السياسة وظهور سياسات جديدة تتعلق بالهوية وتقوم على العرق والهوية الجنسية والتكوين الجنسي. بينما تمثلت التغييرات التي طرأت على التعبير الفني والأدبي في فن البوب ومعاداة الحداثة في فن العمارة. وتمثلت في الأدب في إنتاج نصوص أدبية تتأمل ذاتها، أي تجعل من فعل الكتابة جزءا من موضوع الكتابة.»[10] إلا أن الغريب في الأمر أن هذا الفكر

الجديد جاء كنقيض صارخ للفكر الحداثي، لا كمكمل ولا كمواصل للبناء :« حركة متناقضة تأخذ على عاتقها تقويض العقل الغربي، وترفض الموضوع الكامل والشامل، وتتنكر للفلسفة الغربية وتلتزم التزاما وجوديا تجاه الأقليات في السياسة والجنس واللغة.»[11]ما دفع بالفلاسفة والمفكرين إلى التساؤل حول الجديد الذي جاءت به ما بعد الحداثة وعن الرؤى الاستشرافية التي تحملها في جعبتها، لأن الرفض وحده، غير كاف، هذا من جهة، ثم إن نقض أسس نظرية ما لا يرقى لبناء نظرية جديدة، إذ لا بد لهذه الأخيرة من خط سير يختلف عن سابقتها فيما قصرت فيه، والشد على الأسس التي أثبتت صلاحيتها في الميدان، ومواصلة البناء، لأن النقض والهدم أحيانا يضر أكثر مما ينفع :« إن الحقل الاجتماعي الثقافي الغربي، منذ أواخر القرن التاسع عشر، لا يمثل مرحلة جديدة في مسار الحداثة بقدر ما يمثل مرحلة نقضها وتفكيكها.»[12] لم تكمل ما بعد الحداثة المسار الذي بدأته الحداثة، بقدر ما جاءت لإعلان فشلها؛ وكأن في فشل الحداثة نجاح مؤكد لما بعد الحداثة، والضائع الوحيد بين هذه وتلك، وبين قديم لم يبل وجديد لم يستقر هو الإنسان المعاصر سواء في أوروبا أو في الوطن العربي :« وما بعد الحداثة تعني العداء للحداثة، وإخفاق الحداثة، ونهاية الحداثة، وإفلاس الحداثة. فإذا كان جوهر المشروع الحضاري الغربي هو التحديث، فهل تعني ما بعد الحداثة نهاية الحداثة ونهاية الغرب؟ وهل يفسر هذا أن إيديولوجيا ما بعد الحداثة، التي تقف ضد العقل والمنطق والإنسان والمعنى وضد رؤية الأشياء في علاقتها الجدلية مع الإنسان وضد الكل وحدوده، تقف ضد كل ما هو عظيم وله قيمة في الحضارة الغربية الحديثة ؟ .»[13] هذا بالإضافة إلى أن الإشكال الرئيس أن ما بعد الحداثة كمشروع، وكرد فعل مباشر على الحداثة، وكمناهض لها، لم يبحث عن العلل والأمراض التي عانى منها مشروع الحداثة لينطلق منها، واضعا أسسا وركائز جديدة تتواءم ومتطلبات ومعطيات الراهن، وتستجيب لطموحات إنسان اليوم، متجنبا الأخطاء التي وقع فيها نظيره السابق، إنما هدّم ونقض وناقض فقط :« إن الأفق القاتم الذي دخله مشروع ما بعد الحداثة، بفعل طبيعة النظام العالمي الجديد، والفكر الذي تلا فكر الحداثة، يمثل دخولا في نفق معتم، رهيب، مهما بدت فيه حسنات وتغييرات، فالسقوط الذي يعرفه الإنسان اليوم يعني أن العالم يتجه اليوم إلى إلغاء لمشروع الإنسانية الكبير، على الرغم مما تحاول المنظمات الكونية أن تعمل لدعمه، فهل يتمكن الإنسان بعد، من الخروج من هذا النفق الداكن الذي وضع نفسه فيه؟.»[14] فهل حملت ما بعد الحداثة في طياتها ما يكفل لها البقاء وبالتالي النجاح، وهل حمت نفسها من ألا يلحق بها الفشل الذي لحق بسابقتها؟

إن المتتبع لما يحدث في الساحة الغربية اليوم يرى بأن التاريخ يعيد نفسه، والسيناريوهات هي نفسها تتكرر، ما يعني أن المصير الذي حاق بمشروع الحداثة هو نفسه الذي حاق فيما بعد بمشروع ما بعد الحداثة وهو نفسه الذي سيحيق لا محالة بـ"بعد" ما بعد الحداثة، إذ إن :« ما بعد الحداثة عندما سحب السجادة من

تحت أقدام أعدائه قد وجد نفسه يسحب أيضا السجادة من تحت أقدامه هو نفسه.»[15] ففي الوقت الذي كان من المفروض أن ترسي فيه ما بعد الحداثة أسسها وتكرس نفسها، وتبحث سبل تعزيز مبادئها وتقوّي شوكتها، كانت تبحث فقط عن مثالب النظرية السابقة، والنقاط السوداء فيها لا للتصحيح وإنما لإثبات فشلها فقط.

فكان المصير واحدا، والنتيجة واحدة وانتهت ما بعد الحداثة بنفس الطريقة التي انتهت بها الحداثة فالنظرية لم تعمّر طويلا، ولم تكد أفكارها ومناهجها وإجراءاتها تنضج وتستوي حتى أثبت فشلها وتم إعلان نهايتها على يد روادها وأنصارها، إذ إن :«جميع النقاد الرئيسيين لما بعد الحداثة، على سبيل المثال، ليندا هتشي ونويورغنهابرماس ودوغلاس كيلنر وستيفن بيست وإرنستولاكلووشانتال موف، قد توصلوا في نهاية المطاف إلى إدراك واضح لنقصها وتقييدها ومؤقتيّتها.»[16] .

3-التحول من ما بعد الحداثة إلى "بعد" ما بعد الحداثة بين المنطقية والعبثية:

لئن كانت الحداثة ولدت وعاشت وانتهت في ظرف قرنين من الزمن:« لقد استنفد المشروع الحداثي نفسه خلال قرنين من الزمن تقريبا، وتآكل شيئا فشيئا، وتداعى.»[17] فإن ما بعد الحداثة لم تعمّر مثل سابقتها، فهي لم تعش أكثر من نصف قرن، حتى وجدت نفسها تصارع خصمها الذي أطل معلنا فشلها.

جاءت "بعد" ما بعد الحداثة محاولة إثبات أن طروحاتها وأفكارها ومناهجها هي الأصح والأصوبوالأقرب والأنسب لإنسان هذا العصر، هذا الذي لم تسعفه الحداثة وحولته إلى سلعة وبضاعة، حيث شيّأته، وجعلت كل اهتماماته تصب على الأشياء الملموسة، وأفقدته الإيمان بالله والغيبيات، فأضحى مستهلكا نهما وآلة جشعة لا تشبع ولا ترتوي، فتاه في غمرة المتطلبات المادية المتزايدة يوما بعد يوم، وفقد الإحساس بإنسانيته، وبأهمية وجوده، لدرجة أن الحياة باتت وكأنها أفرغت من محتواها. ولم تسعفه ما بعد الحداثة هي الأخرى بانفتاحها غير المنطقي، وبتشظياتها المتعبة، والمرهبة في ذات الآن، وعلى غير سابقتيها حاولت "بعد" ما بعد الحداثة أن تستفيد من أخطاء نظرية ما بعد الحداثة، وأن تقف على مواطن الضعف فيها:« بدأت ملامح المرحلة القادمة (بعد ما بعد الحداثة) بالتشكل من القضايا والمقولات والأطروحات التي أهملتها ما بعد الحداثة وسعت إلى تهميشها وإقصائها. إن تلك الملامح الجديدة للمرحلة التاريخية القادمة تشبه إلى حد بعيد الملامح التي تميزت بها مرحلة الحداثة الغربية، ولكنها لا تتطابق معها بالكامل. إنها عملية إعادة إحياء واعية وانتقائية ونقدية لبعض جوانب الحداثة، ما قد يساعد في تجاوز أزمات ما بعد الحداثة دون أن يعمل على خلق أزمات جديدة أخرى. يؤكد البعض على أن المرحلة القادمة ستكون عبارة عن(حداثة جديدة) تحل محل سكونية ومحدودية النمط ما بعد الحداثي الذي تحول إلى مجرد نوستالجيا فارغة تتوسل بالمعارضة والتناص والاستعارات

المتكررة ولا تطرح أي جديد.»[18] ولكنها عجزت على أن تكون وافدة جديدة تمام الجدة، ومبتكرة تمام الابتكار، وأصيلة، إذ عادت لنظرية الحداثة لتعيد صياغة وبناء أسسها ومبادئها .

ورغم أن "بعد" ما بعد الحداثة حاولت أن تتجنب مزالق الحداثة وما بعد الحداثة، وأن تكون خالية من الأزمات إلا أنها لم تنجو من ذلك؛ فهي لم تتعد كونها مجرد(حداثة جديدة):« تمثل الأدائية قطيعة جذرية مع ما بعد الحداثة على الرغم من أنها لا تزال ملتزمة بها في بعض جوانبها. ولكن عهدا جديدا قد بدأ من مكان ما. وفي الوقت نفسه، فإن الأدائية ليست مجرد إعادة صياغة للحداثة فهي على عكس الحداثة، لا تدعو إلى إنشاء أصالة أو لتجربة الأشياء مباشرة.»[19] فهي لو كانت مختلفة حق الاختلاف عن الحداثة لما احتاج المفكرون إلى نفي كونها مجرد (إعادة صياغة للحداثة)، ومع ذلك ورغم أن عمر ما بعد الحداثة قصير جدا فإن البحوث والدراسات راحت تتوالى حول "بعد" ما بعد الحداثة،التي بدأت انطلاقتها الفعلية عام 1990م وتنظيريا عام 2000م وبدأت تأثيراتها تمتد إلى كافة الميادين ومختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأدبية، وبدأ التهليل والتطبيل كالعادة.

هذا بالإضافة إلى أننا عندما نركز في المبادئ التي تقوم عليها الأدائية أو "بعد" ما بعد الحداثةنجد :« أن المخرجات التي سنحصل عليها بوصفها نتيجة للتضاد بين الأدائية فكراً بعد ما بعد حداثياً وما بعد الحداثة. أي الانتقال من عدمية بعد الحداثة ورؤاها حول الموت، والفراغ، والغياب، وعجز الذات، تلك المفاهيم التي أفرغتها بعد الحداثة من طابعها الغيبي إلى طابع اللاوجود والعدم، ومن ثمَّ إنكار أي رؤية غيبية أو ما ورائية عامة، إلى مرحلة إعادة هذه المفاهيم لأضدادها أي إرجاعها ضمن إطارها الميتافيزيقي المتسامي مثل؛ البعث، والنشور، والعبور إلى التطهير، وطقوس الملأ، والتأليه والعبادة عبر التأكيد على الفاعلية الإيجابية لتلك المفاهيم.»[20]لم يتعد اختلافا في الرؤية حول المفاهيم، ووضع تسميات جديدة لمسميات قديمة، إذ تمت العودة للتركيز على العقل (الحداثة) والعودة للتركيز على السياق الداخلي للنص وعزله عن السياق الخارجي وهي فكرة (الشكلانية الروسية) وذلك تحت اسم الواحدية والتضام والغلق، والعودة إلى إحياء المؤلف الذي قتلته البنيوية، وهكذا؛ فالتغيير لا هو جذري ولا هو جوهري، ولا هو إبداع جديد، مجرد تكرار لمقولات سابقة ولكن في أثواب جديدة فقط :« تأتي الأدائية اليوم لتحتفي بالمتعة في القراءة من جديد بعد أن أنكرتها ما بعد الحداثة طويلا على النصوص، فضلا عن أنها نوعا من إعادة الاعتبار للفضاء الداخلي الذاتي للنص الذي طاله التشكيك المعرفي للتفكيكية.»[21] إن ما نقوله اليوم ونعدّه سلبيا تعترف به "أماني أبو رحمة" أحد أكبر رواد فكر "بعد" ما بعد الحداثة، ويقره راؤول ايشلمان أبرز مؤسسيها ومنظريها :«يمكننا القول إنّ بعد ما بعد الحداثيين يتخذون من

الحداثة وما بعد الحداثة على حد سواء مصدراً لأفكارهم واستلهاماتهم من دون قيد أو شرط.»[22] إننا نضطرّ لطرح التساؤل التالي: ما الفائدة من اجترار المقولات والنظريات والمفاهيم؟

فـ"بعد" ما بعد الحداثة، لم تأت هي الأخرى بأسس جديدة وركائز مبتكرة، ومقومات لم يُسبق إليها من قبل، كل الذي فعلته هو رسكلة وإعادة تدوير–إن صح التعبير–أسس النظريات السابقة، وتقديمها هذه المرة على أنها هي الأسس والركائز المطلوبة التي ستتمكن من الاستجابة لطموحات إنسان القرن الواحد والعشرين؛ كل الذي حدث ويحدث هو منح أهمية لمبادئ معينة على حساب أخرى، وسحب البساط من تحت ركائز أخرى، وتهميش أسس معينة في مقابل إعادة تمركز أخرى، أو العكس، وهكذا دواليك. فمن الاهتمام بالعقل وتمجيده وتقديسه إلى الثورة عليه ورفضه وإهماله، إلى عودة الاهتمام به ثانيا، ومن الاهتمام بالمادة والتركيز عليها إلى الثورة عليها ونبذها، إلى عودة الاهتمام به مرة أخرى(المادية الجديدة في نظرية "بعد ما بعد الحداثة)، ونفس الشيء الذي حدث ولما يزل يحدث مع باقي الأسس والمبادئ التي تقوم عليها مختلف النظريات؛ ففي الأدب مثلا من التركيز على المؤلف(الإيديولوجيا) إلى إعلان وفاته(البنيوية) إلى عودة الاهتمام بهتحت مسمى (سلطة المؤلف داخل إطار النص) في (بعد ما بعد الحداثة)، ومن الاهتمام بالقارئ ومنحه السلطة (نظرية القراءة) إلى إهماله (التأويلية والتفكيكية)وسحب السلطة منه على أساس تشظّي المعنى وأن الدال يحيل إلى أكثر من معنى(اللا معنى) إلى عودة الاهتمام به تحت مسمى(القارئ المسيطر) في نظرية ("بعد" ما بعد الحداثة)...إلخ :«. هي عملية تحويل للمركزيات وتفكيكها في إطار مرحلي تطوري من (موت الاله) في الحداثة الى (موت الانسان) في ما بعد الحداثة الى عملية استعادة للدور الانساني واستعادة في فاعلية ذلك الانسان في وضع بعد ما بعد الحداثة، من خلال فاعلية الاداء والذي ينعكس على فاعلية الاداء السياسي الذي يمثله الفعل السياسي للإنسان في مجاله العام.»[23]ففي ظل غمرة البحث عن الجديد تاهت بوصلة الغرب:« مهما تكن هاته الحركة فإننا سنحتاج يوما ما إلى قيم جديدة.»[24] لأن طريقة تجاوز الحاضر بحثا عن الغائب، وتجاوز الموجود بحثا عن المعدوم دون تريث أو تروي، ودون ترك الأفكار تتخمر وتؤت أكلها وثمارها سيضر بالبحث الفكري وبالمفكرين والمتلقين على حد سواء .

لقد أصبحنا اليوم نحتفي بالنهايات أكثر من احتفائنا بالبدايات، وهل يحتفى بالموت، والنهاية والانعدام والغياب والأفول؟ :« يبدو أن ما بعد الحداثة لن تفلت من المصير الذي أوصلت إليه سابقتها الحداثة، ويبدو أن عدوى الموت الذي أصبح أشبه بالترنيمة لمنظري ما بعد الحداثة قد انتقل إليها وها نحن نلحظ اليوم المشهد الثقافي الغربي قد أوشك على أن يهجر متبنياتها بشكل كبير إن لم يكن كليا.»[25] الأدهى والأمر أننا لم نعد نملك معرفة بموعد قدوم النهاية، فقد لا تمهلنا هاته الأخيرة الاحتفاء بالولادة حتى تعلن قدومها، فنجد أنفسنا نعلن

نهاية البداية :« إنه من الصعب أن نعرف لو أن النهاية في داخل أم في خارج ما تحمله في طياتها.»[26]إننا نتعامل مع الأفكار، وهي أصعب ما يكون، وأهم ما يكون؛ لذلك علينا التعامل معها بحذر لأننا بها نبني الأفراد وبالتالي نبني الأمم والمجتمعات، فوضعها وتغييرها يجب أن يخضع لمعايير مدروسة ومحكمة، ومحاولة الابتعاد عن تغييرها من أجل التغيير، أو التغيير كيفما اتفق، أو أن يكون تجديدها هو الغاية في حد ذاته.

فأنت عندما تعمل تركيزك جيدا في كل النظريات والمناهج السابقة تجد نفسك لم تفعل شيئا سوى الدوران في حلقة مفرغة، وكأنك تلوك أعصابك، فأنت عندما تستعد لمد يدك من أجل القبض على النظرية التي بذلت فيها جهدا، وضيعت فيها عمرا حتى فهمتها وهضمتها، تجدهم يقدمون لك البديل طالبين منك قبل أن تقبضه أن تضيع وقتا آخر، وتبذل جهدا آخر من أجل أن تفهمه وتهضمه، –لأن النظرية الأولى برهنت على فشلها ونهايتها– لتبقى أنت في عداد البحث المفرغ من الغاية، لأن الغاية بهذه الطريقة لا يمكن الوصول إليها.

الخاتمة:

لا يستطيع العرب اليوم أن ينأوا–وإن شاؤوا–عما يحدث في العالم اليوم من تطورات فكرية، خاصة بعد هذا التقدم التكنولوجي، الذي جعل اطلاعنا على مستجداتهم الفكرية ونظرياتهم العلمية والفلسفية يكون آنيا، الأمر الذي يفرض انتباها أكبر، وحرصا أعظم، ويقظة أشدّ، حتى نعرف ما يجب أن يؤخذ، وما يجب أن يترك، بل إن ما يحدث في الغرب اليوم من تناسل غريب للنظريات يؤكد أن الغرب في طريق فقدان بوصلته، ما يفسح المجال أمام الباحثين والمفكرين العرب لاستعادة مكانتهم، وفرض ذواتهم، وإثبات أن الفكر والبحث العلمي وإبداع النظريات ليس حكرا على علماء الغرب الذين يتخبطون اليوم في متاهة، وأن العرب بإمكانهم استعادة دورهم الحضاري وإشعاعهم الفكري، وهم الذين كان لهم سابقة في هذا المجال.

فما أحوجنا اليوم إلى عقد ملتقيات تتناول مستجدات الساحة الفكرية العالمية تزامنا مع ميلادها في بيئتها الأم، مثل هذا الملتقى الذي نتمنى أن يشفع بملتقيات أخرى.

الهوامش:

[1] محمد، أبو بكر عبد الرزاق، الطابع ما بعد الحداثي للرواية ما بعد الكولونيالية، قراءة في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، مجلة تبيّن، المجلد 5، العدد 20، ربيع 2017م، ص 50 .

[2] المرجع نفسه، ص 51 .

[3] مشهور، مهجة، الحداثة، ما بعد الحداثة، بعد ما بعد الحداثة، مركز خطوة للتوثيق والدراسات، 20 سبتمبر 2021/http://www.khotwacenter.com.

[4] محمد، أبو بكر عبد الرزاق، الطابع ما بعد الحداثي للرواية ما بعد الكولونيالية، قراءة في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، ص 51 .

[5] إيجلتون، تيري، أوهام ما بعد الحداثة، تر: منى سلام، مركز اللغات والترجمة، أكاديمية الفنون،د ط، 1996م، ص 57 .

[6] حيدر، محمود، الدولة فلسفتها وتاريخها من الإغريق إلى ما بعد الحداثة، سلسلة مصطلحات معاصرة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط 1، 2018م، ص ص 72 ، 73.

[7] سبيلا، محمد، وبنعبد العالي، عبد السلام، ما بعد الحداثة فلسفتها، سلسلة دفاتر فلسفية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2007م، ص 50.

[8] مقورة، جلول، من الحداثة إلى ما بعد الحداثة، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، العدد 28، ديسمبر 2018م، ص 308.

[9] سبيلا، محمد، وبنعبد العالي، عبد السلام، ما بعد الحداثة فلسفتها، ص ص 64، 65.

[10] المرجع نفسه، ص 47.

[11] المرجع نفسه، ص 50.

[12] مقورة، جلول، من الحداثة إلى ما بعد الحداثة، ص 307.

[13] المسيري، عبد الوهاب، التريكي، فتحي، الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر، دمشق، سورية، ط 3، 2010م، ص 86 .

[14] سقال، ديزيره، ما بعد الحداثة (ما بعد الفلسفة–اللا إنسان–نهاية التاريخ)، د ن، د ط، 2020م، ص 238.

[15] إيجلتون، تيري، أوهام ما بعد الحداثة، ص 54 .

[16] صويلح، خليل، أماني أبو رحمة، نعيش نص الأفول ونهاية "عصر النهايات"، مجلة المنار الثقافية الدولية، 29 أكتوبر 2021م، https://almanarjournala.blogspot.com/2021/10/blog-post_336.html

[17] سقال، ديزيره، ما بعد الحداثة (ما بعد الفلسفة–اللإنسان–نهاية التاريخ)، ص 7.

[18] موزان، علي حميد، بعد مابعد الحداثة عند راؤول ايشلمان دراسة في الادائية بوصفها مشروع استعادة الانسان، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 2019م، ص 13.

[19] المرجع نفسه، ص 21.

[20] المرجع نفسه ص 16.

[21] محمد، م. م رنا فر مان، الأدائية: "بعد" ما بعد الحداثة (فرانكشتاين في بغداد) أنموذجا، مجلة القادسية، المجلد 15، العدد 2، 2015م، ص 150.

[22]صويلح، خليل، أماني أبو رحمة، نعيش نص الأفول ونهاية "عصر النهايات"، السبت 25 سبتمبر 2021م. ....

[23] موزان، علي حميد، بعد مابعد الحداثة عند راؤول ايشلمان دراسة في الادائية بوصفها مشروع استعادة الانسان، ص25.

[24] نيتشه، فريدريك، إرادة القوة محاولة لقلب كل القيم، تر: محمد الناجي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 2011م، ص 8 .

[25] محمد، م. م رنا فر مان، الأدائية: "بعد" ما بعد الحداثة (فرانكشتاين في بغداد) أنموذجا، ص 144.

[26] إيجلتون، تيري، أوهام ما بعد الحداثة، ص 57 .